وجوهٌ ليست للطُمأنينة

أحمد العجمي

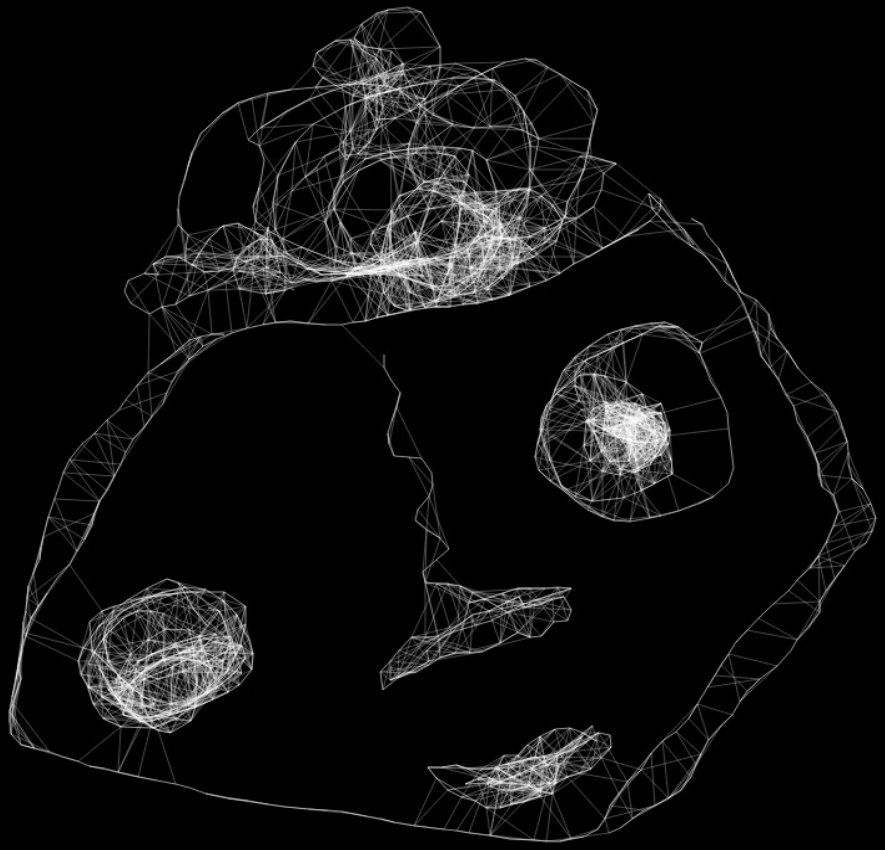

شعر

وجوٌ ليست للطُمأنينةِ

شعر

أحمد العجمي

صادر عام:2019

كتاب رقمي

لوحة الغلاف: أحمد العجمي

اللوحات الداخلية: أحمد العجمي

الانستجرام: Poet.ahmad.alajmi

فيسبوك: Ahmed Alajmi

تويتر: Ahmed Alajmi@AhmedAlajmi2

الموقع: www.poetrytooon.weebly.com

من هاتينِ العينينِ

تمرُّ شمسُ الظهيرةِ،

من هذا الفمِ

يخرجُ الماضي،

هذا الوجهُ يمنحُ

أشياءَ كثيرةً

للجنونِ.

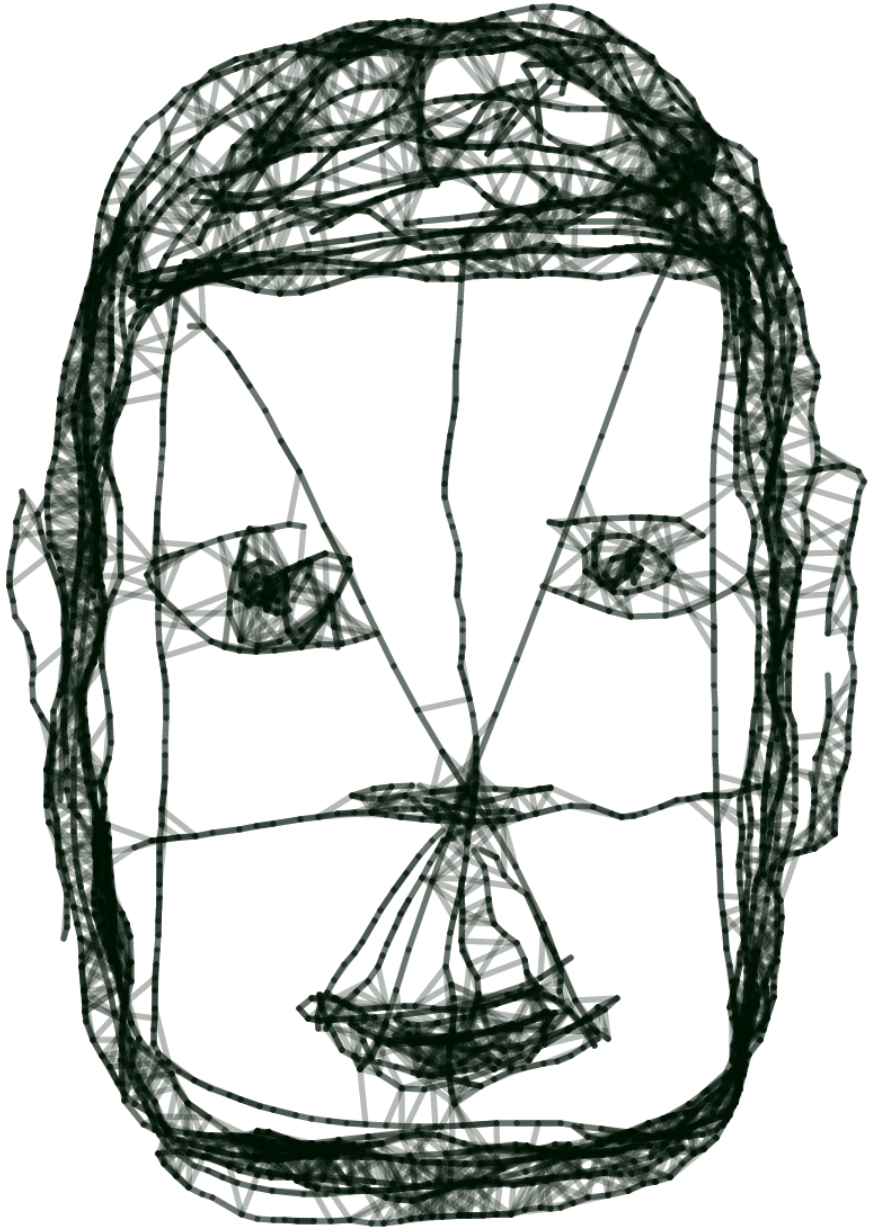

لا يوجدُ حائطٌ

لا يوجدُ ليلٌ،

النظراتُ متحمّساتٌ

لإخراجِ الكائنِ

من لحمِ

الزمنِ.

هناكَ ابتسامةٌ

غيرُ مُتقنةٍ،

هناكَ نهارٌ

يخرجُ مع الزفيرِ،

ولهذا أشعرُ

بتفكّكِ الوجهِ

في اللامبالاةِ.

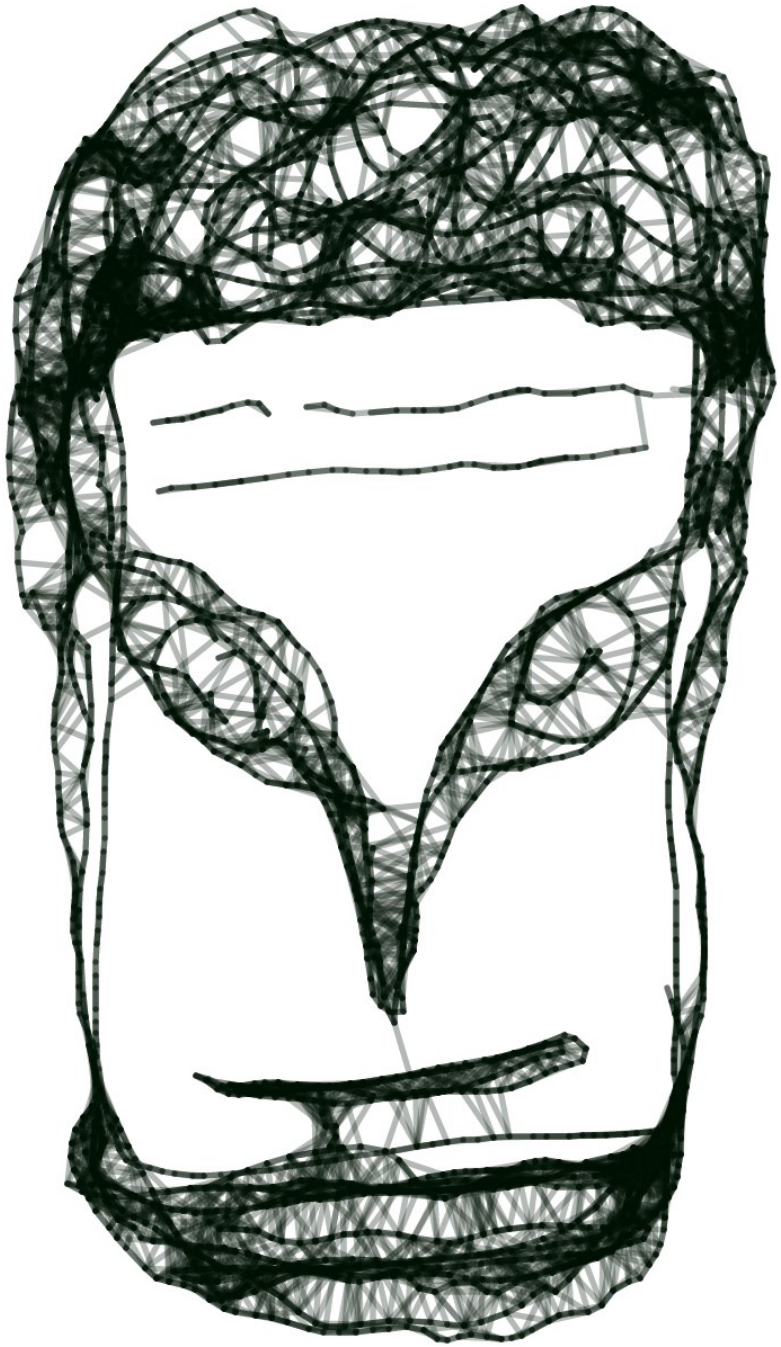

ثمّةَ ضحكةٌ

يتجنّبُها الطفلُ

الذي يلعبُ

داخلَ كينونتي،

الطفلُ الذي

يريدُ الاطمئنانَ

على ظلّهِ.

ابحثوا معي

عن الغربةِ

في هذه الملامحِ،

ويمكنكمْ الاستعانةُ

بأعوادِ الثقابِ

وبنبرةٍ مصنوعةٍ

من الشروقِ.

هل هناكَ حُلمٌ؟

هل ينعكسُ نشيدٌ

من هذهِ البُقعةِ؟

المجهولُ يُفضّلُ

إغراقي في أجزائِهِ

المتناثرةِ.

لا توجدُ براءةٌ

تُلفتُ انتباهي،

الضبابُ المسكينُ

لا يرغبُ في

منحي فرصةً واحدةً

للاقترابِ

من مركزِ الروح.

يرسلُ صمتاً

يستقبلُ فراغاً،

شبكتُهُ منسوجةٌ

من أحاسيسَ

لا تذوبُ في

كلماتٍ قليلةٍ.

ربما توجدُ بهجةٌ

سعادةٌ،

لكن لن أتسرّعَ

وأُعطيَ تفسيراً

لهذه الغمغمةِ

التي تسيلُ

على الأنفِ.

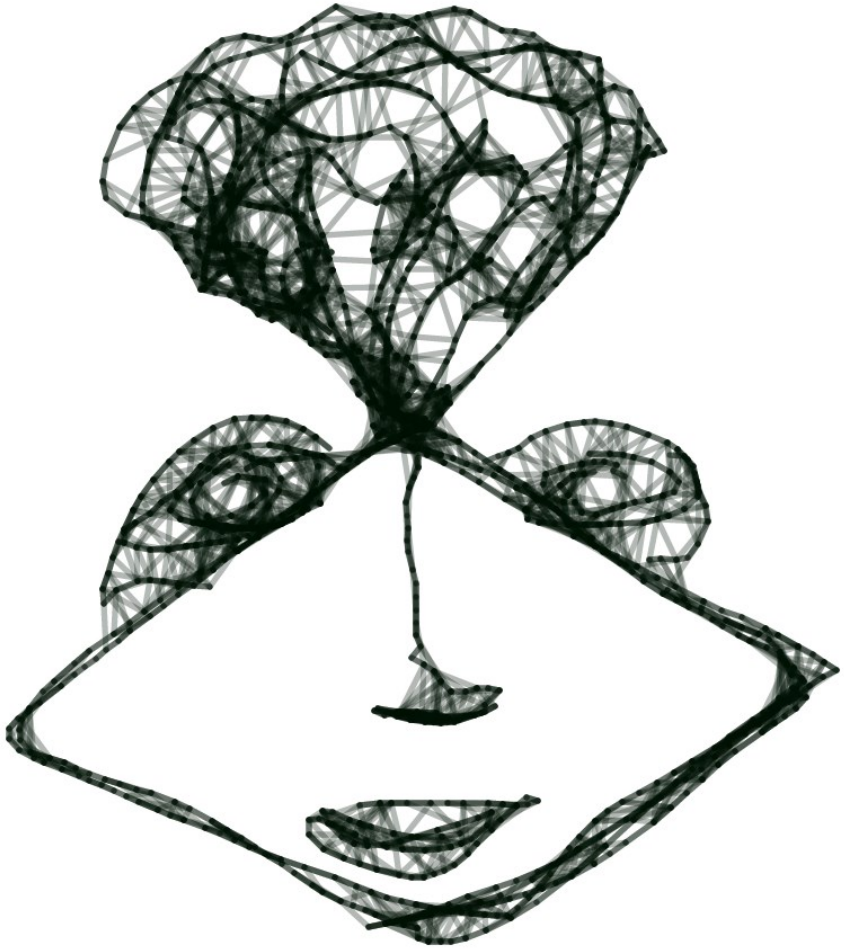

أتأمّلُ، أسافرُ،

دونَ أن أتجاهلَ

النظرةَ المعمّقةَ

لهذا الليلِ

غيرِ السعيدِ.

أشعرُ بالشروقِ

يتداخلُ مع الغروبِ،

أفقدُ الاتجاهَ

القادرَ على حمايتي

من الشكلِ

الذي يمرُّ كلَّ لحظةٍ

أمامَ البياض.

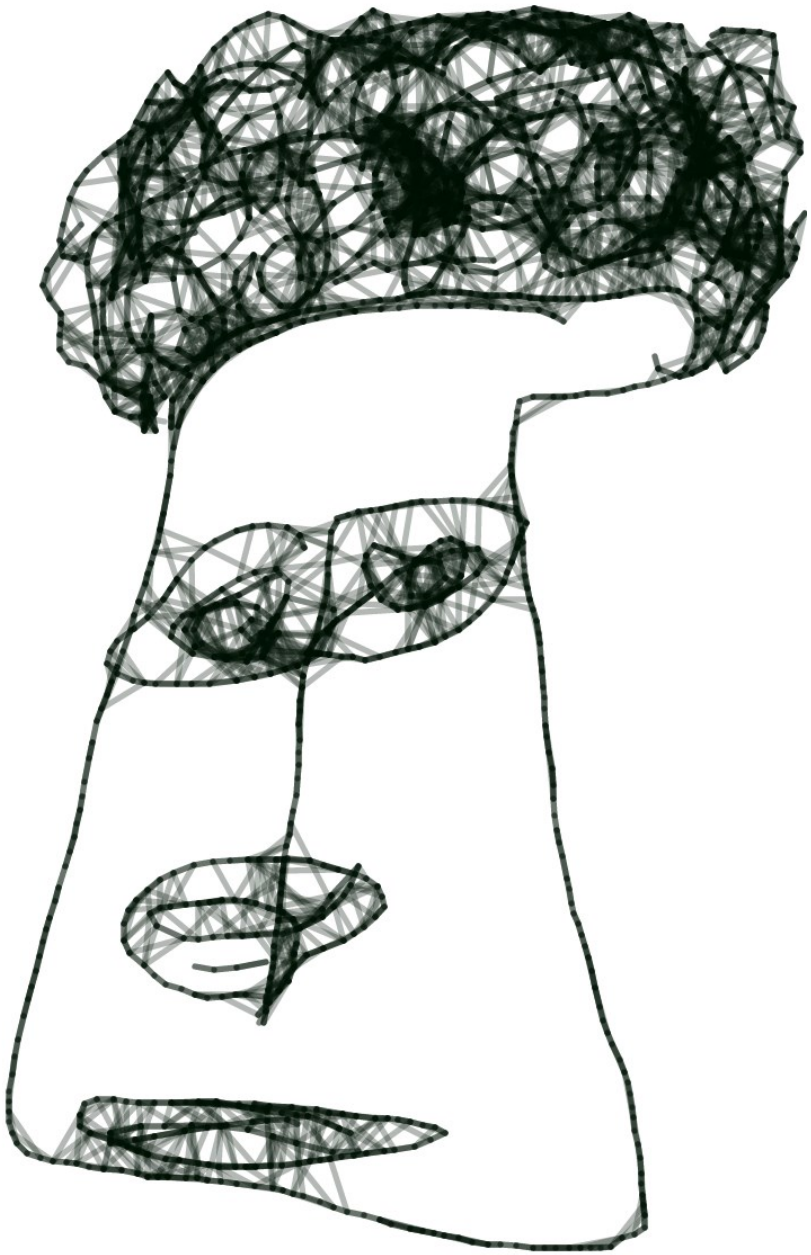

يتملّكُني فضولٌ

للحوارِ مع

هذا الكائنِ

الذي يدخلُ الدائرةَ

متثاقلاً،

دون أن يُثيرَ

انتباهَ النسيانِ.

أُراقبُ الدموعَ

الإضافيّةَ،

أراها لا تُعطي شيئاً

للتعاسةِ،

ولا إلى فنِّ الحياةِ

التي تضيعُ.

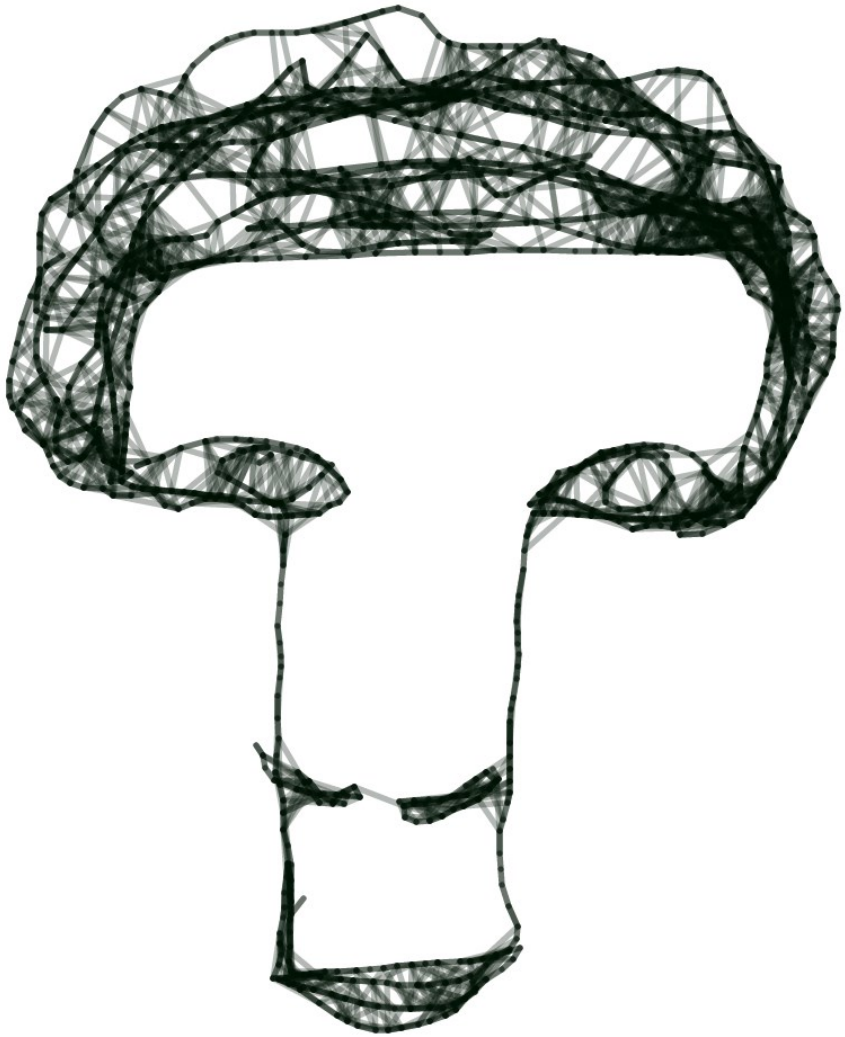

يمكنُ أن أرى

خيوطاً لهذا الحديثِ

الدائرِ بين

الحزنِ والهواءِ،

وأرى خيطَ الآخرينَ

يهتزُّ بشدّةٍ.

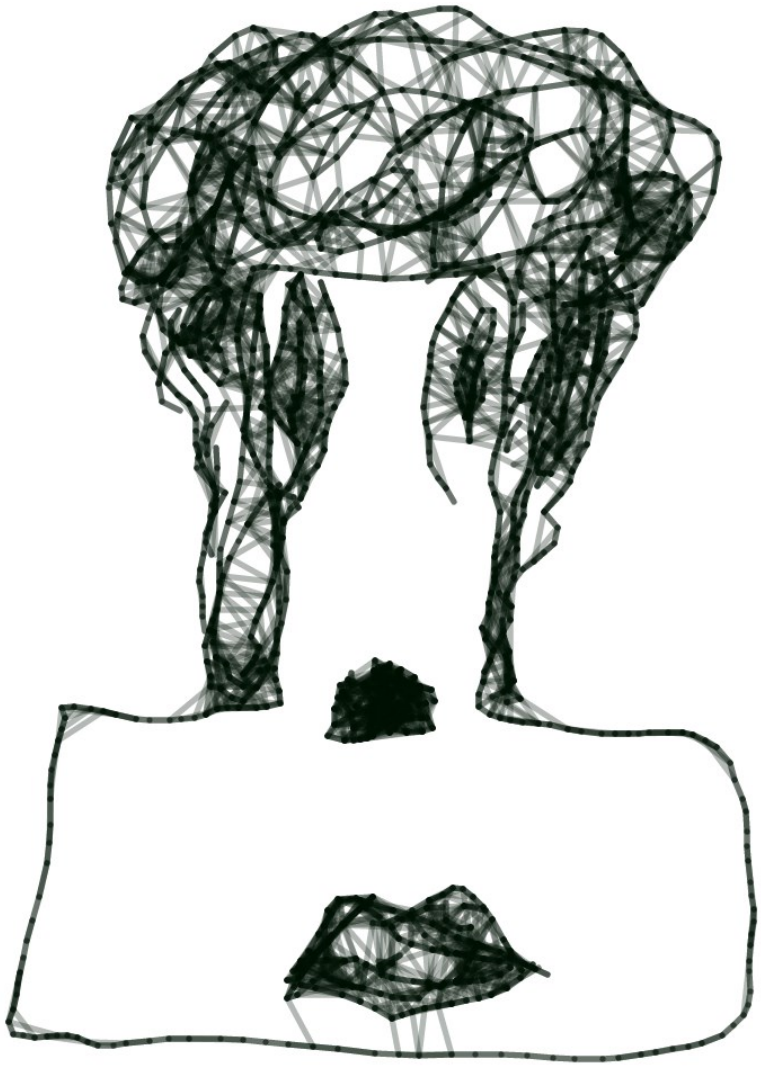

من أيّةِ زاويةٍ أنظرُ؟

أُحبُّ التواصلَ

مع اللمعانِ

المسكوتِ عنه،

أُحبُّ عدمَ التوقّفِ

عندَ منتصفِ

الحُلمِ.

أحملُ القنديلَ

وأفتّشُ بعنايةٍ

عن العالمِ بأسرهِ

تحتَ هذه الخطوطِ

التي لا تُثيرُ الشفقةَ،

وفوقَ حقلِ النعاسِ.

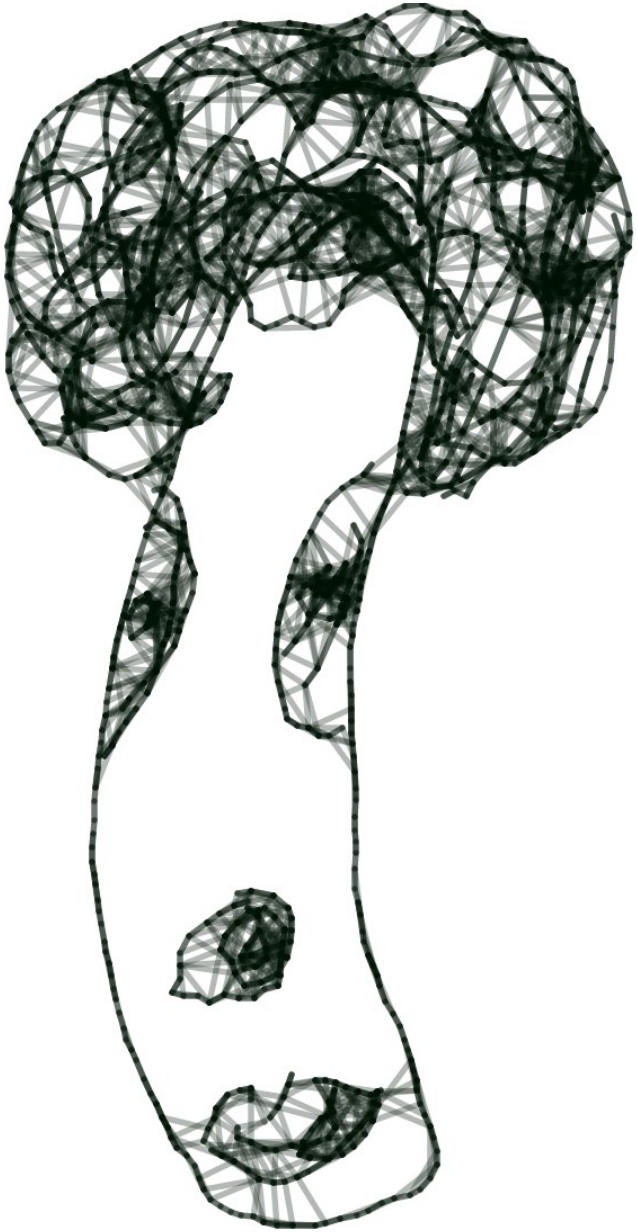

هل أنتَ أنا؟

لماذا هذا التشابُه العجيبُ

بين العينينِ

والرمادِ،

بين الفمِ والحربِ القادمةِ؟

لماذا هذا الازدواجُ

في حقيقتِكَ؟

مثلُ هذه الانحناءةِ

لا مبرّرَ لها

سوى وهمِ الواقعِ،

فأنتَ تواجهُ

غربةً عميقةً

إهمالاً من الأحلام.

متى ستفتحُ عينيكَ

لأرى ما بداخلِهما

من الضحكِ

أو من المواجعِ؟

متى أسألُكَ

عن الأسرِ الذي

وقعتْ فيهِ

أفكارُكَ؟

بين عينيكَ وأنفِكَ

يمرُّ غروبٌ

تمرُّ أغنيةٌ،

بين شفتيكَ

أراقبُ نجاحَ الرحيلِ

الذي تقومُ بهِ.

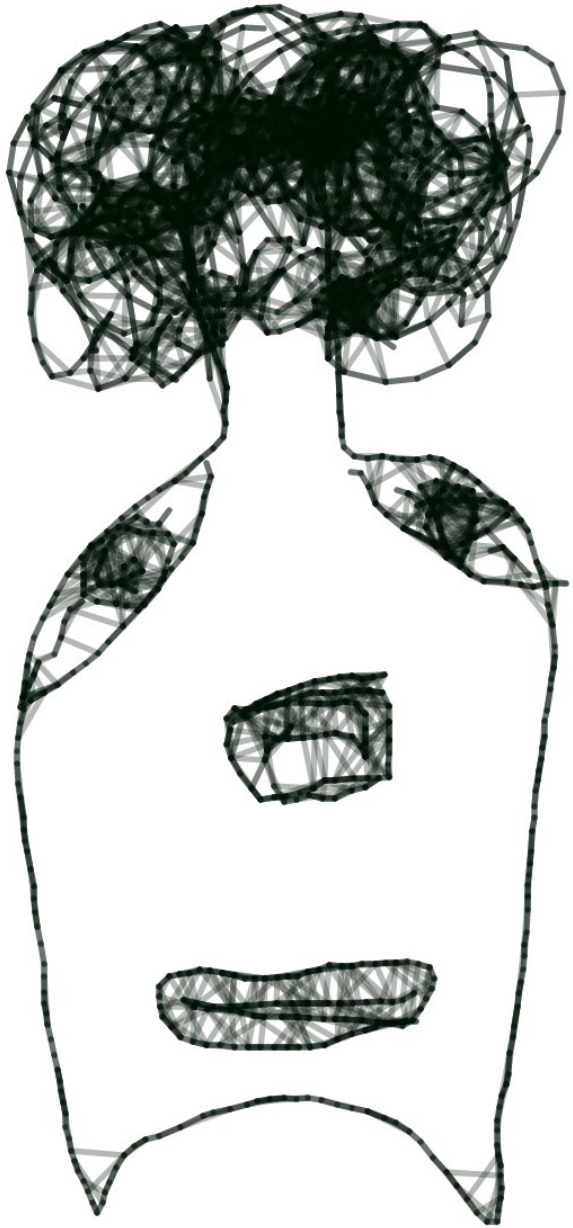

يكفي أن تبكيَ

لأعرفَ نوعَ قلبِكَ

الذي حصلتَ عليهِ

من الشمسِ،

يكفي أن تلقيَ، أنتَ، نظرةً

على الهواءِ

لتعرفَ أينَ يسقطُ

قلقُكَ.

أشاهدُ فنّاً جميلاً

يخرجُ من عينكَ اليمنى

ويدخلُ في اليسرى،

هل كنتَ تحتفظُ

بنجمةٍ

في رغبتِكَ الدفينةِ؟

ضعيفةٌ جداً

ابتسامتُكَ؛

لم يسبقْ لي أن شاهدتُ

مزيجاً إنسانياً

يحيا وسطَ الكذبِ

ويُشتِّتُ انتباهَ

النهارِ.

عاليةٌ؛ الموسيقى

التي تُخرجُها

من روحِكَ الباردةِ،

بكلِّ ارتباكٍ

أسمعُ فمَكَ يقدّمُ

نموذجاً صافياً

لغرورِ العتَمةِ.

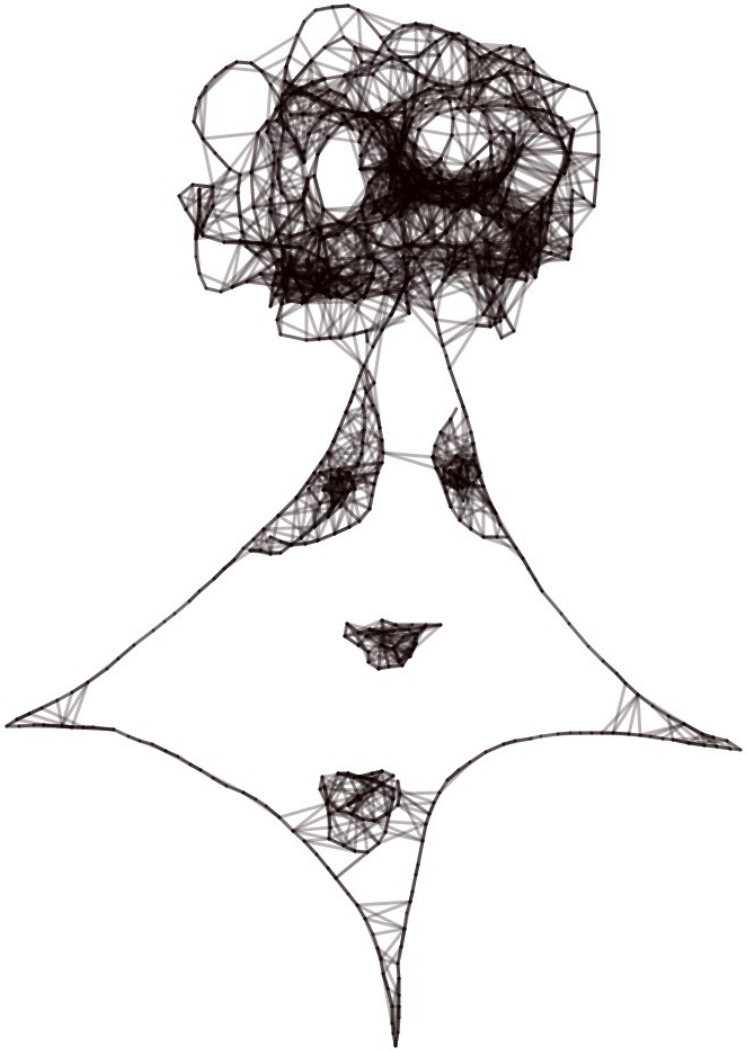

ضوءٌ شاسعٌ

يغطي عواطفَكَ،

يجعلُني غيرَ قادرٍ

على اكتشافِ

مصدرِ البهجةِ

التي تصطادُ بها

الأرواحَ مراراً.

بينَ نظرةٍ وأُخرى

يتغيّرُ عُمقُ أحساسِي بكَ،

لديكَ غيومٌ

تمتلكُ مهارةَ

بثِّ الحياةِ العابرةِ

في الداخلِ والخارجِ.

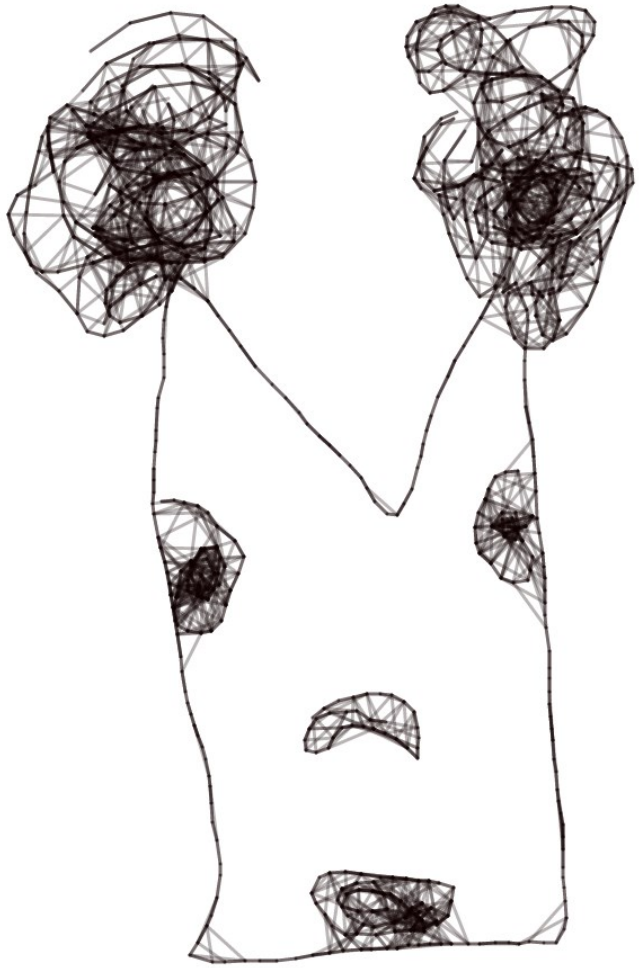

افتحْ الطريقَ

غيرَ الحزينِ،

اخرجْ ما بداخلِ شَعرِكَ

من فرحٍ يُفيدُ

في استعجالِ

الأيامِ الجميلةِ.

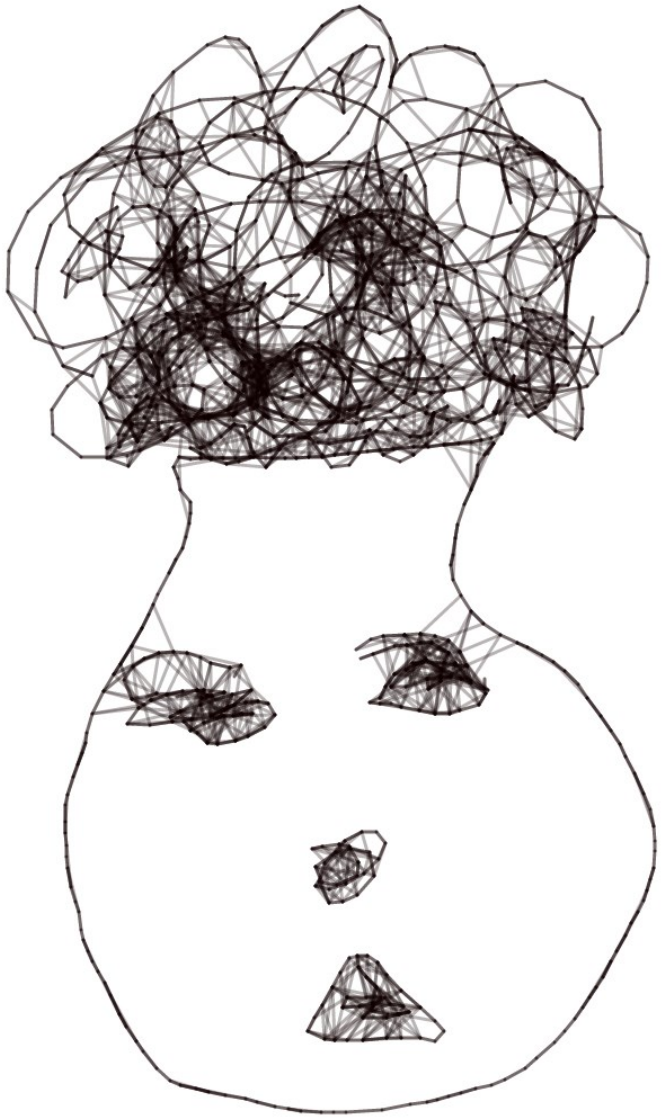

نعم، لديكَ قوةٌ

أسفلَ حاجبيكَ،

ليس وحدي

من يعرفُ سرَّكَ المنظِّمَ

لأزهارِ الطُمأنينةِ

في قلبِ من يراكَ.

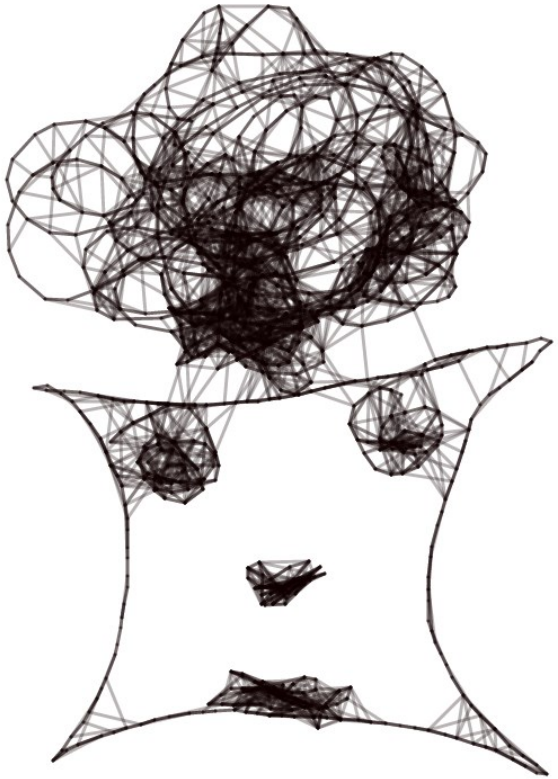

لا تكنْ غيرَ مبالٍ

بما تحتويهِ الظلمةُ،

بما يتفرّعُ من بؤسٍ

في الوعي،

اتركْ نسمةَ ضوءٍ

أتعرّفُ بها

على وجودِكَ

في الاختلافِ.

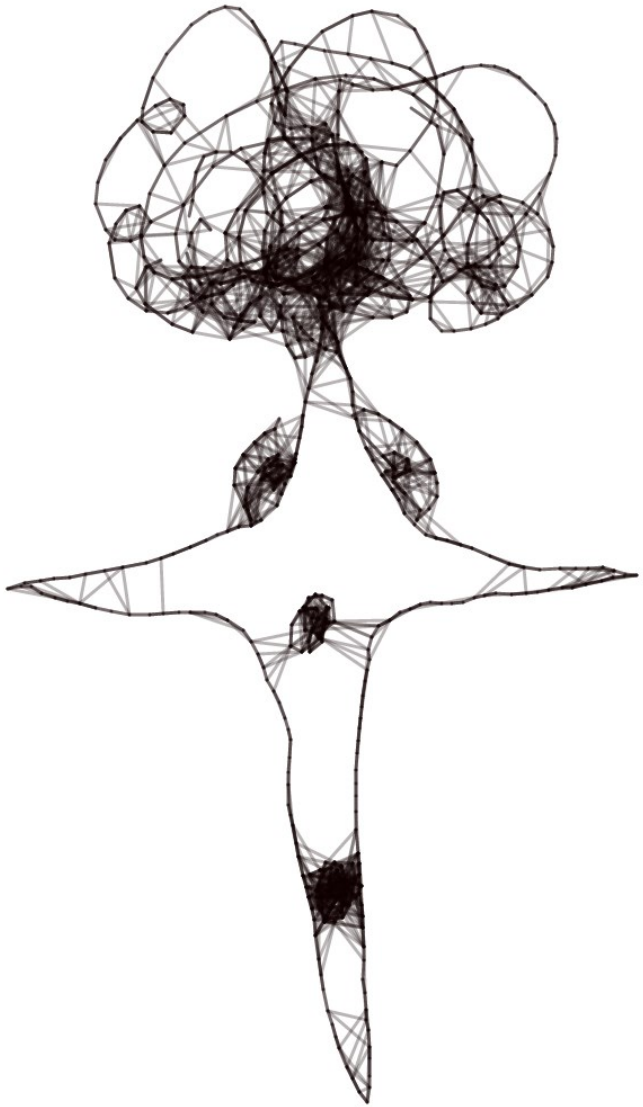

فيكَ بحرٌ جديدٌ،

لكنّني مازلتُ

أجهلُ رنينَهُ الهادئَ

الذي يحفرُ وجودَكَ

في الكونِ المستعارِ.

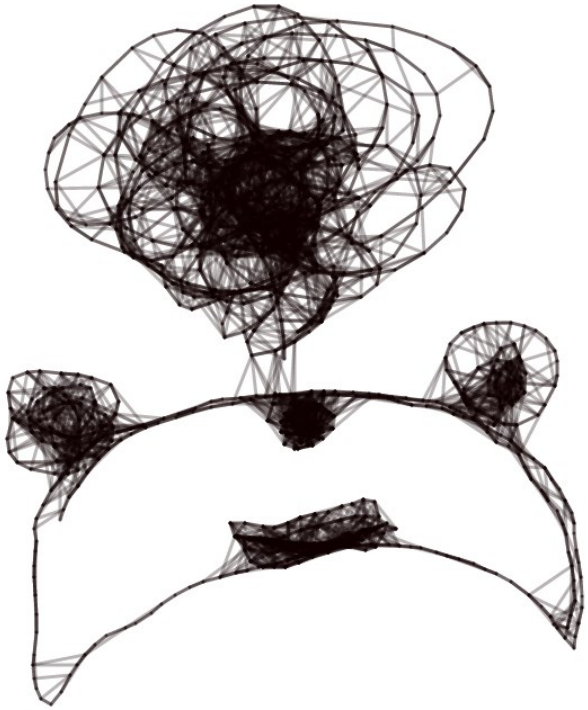

وجهُ متفلسفٌ

يحتاجُ كلمةً

ليدلّلَ بها

على جمالِ السكونِ

الذي يحمي نفسَهُ بهِ،

أتأملُّه مراراً لِأُكّدَ

على فائدةِ النقصِ.

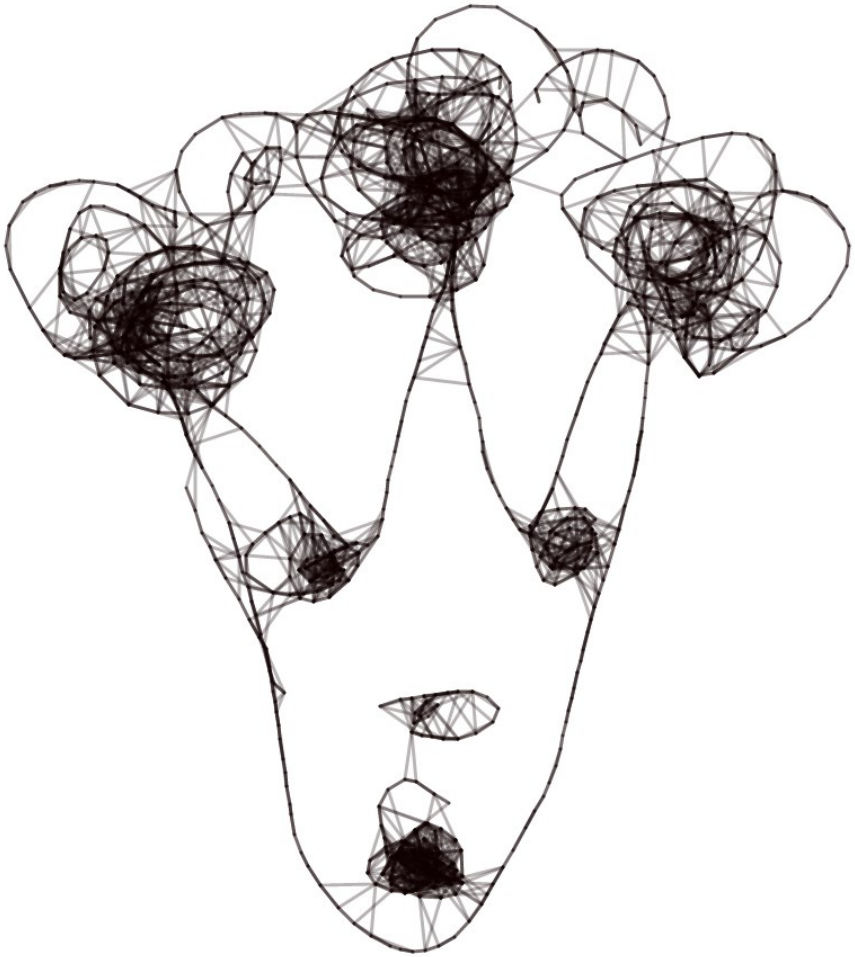

في تفاصيلَ صغيرةٍ

يتعثّرُ المعنى

الذي يُريدُ منّي

أن أكونَ سعيداً

حينَ أُخاطبُ

الأشياءَ المتشابهةَ،

والذابلةَ كذلك.

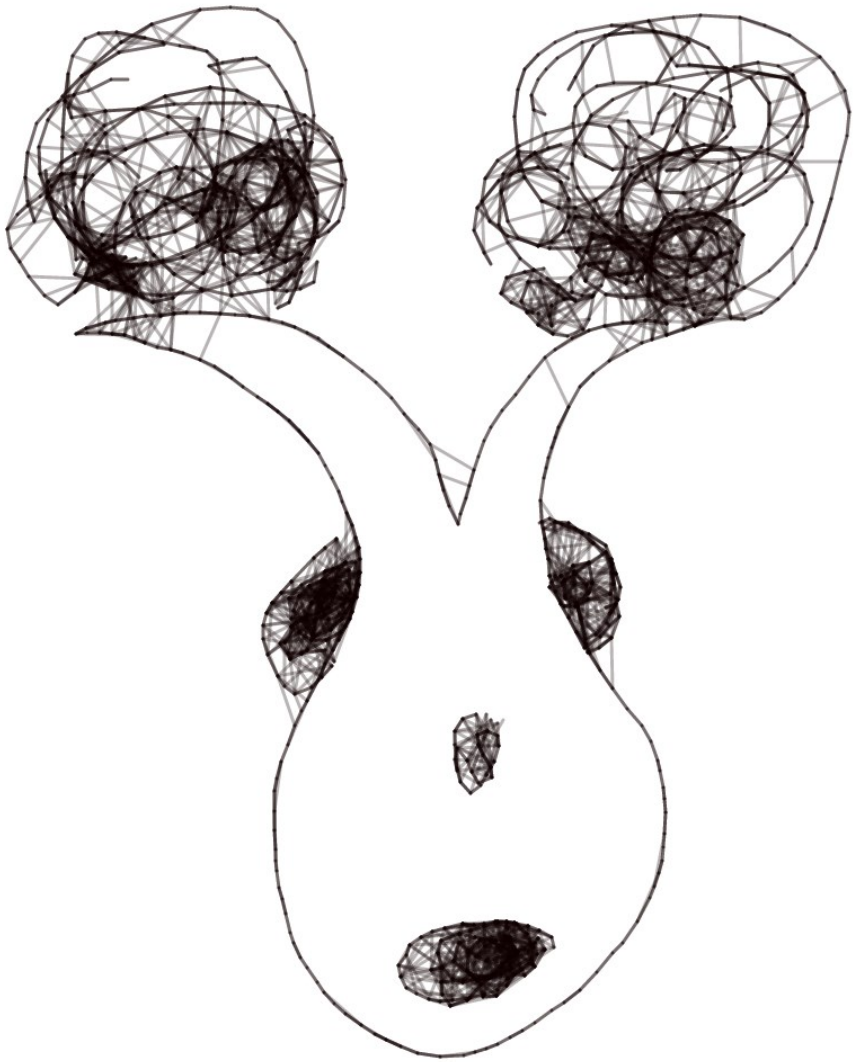

في المسافةِ

بين العينينِ والفمِ

فقدتُ فكرتيَ

عنِ الأحلامِ المتأرجحةِ،

ربما بسببِ عُمقِ الغربةِ

أو بسببِ تأخّرِ

شروقِ الصمتِ.

أشمُّ رائحةَ الشَعرِ

الذي تستخدمُهُ

لإطالةِ الغيبوبةِ،

أشمُّ ما يحملُهُ

البُخارُ إلى السقفِ

المبني بالبرودةِ.

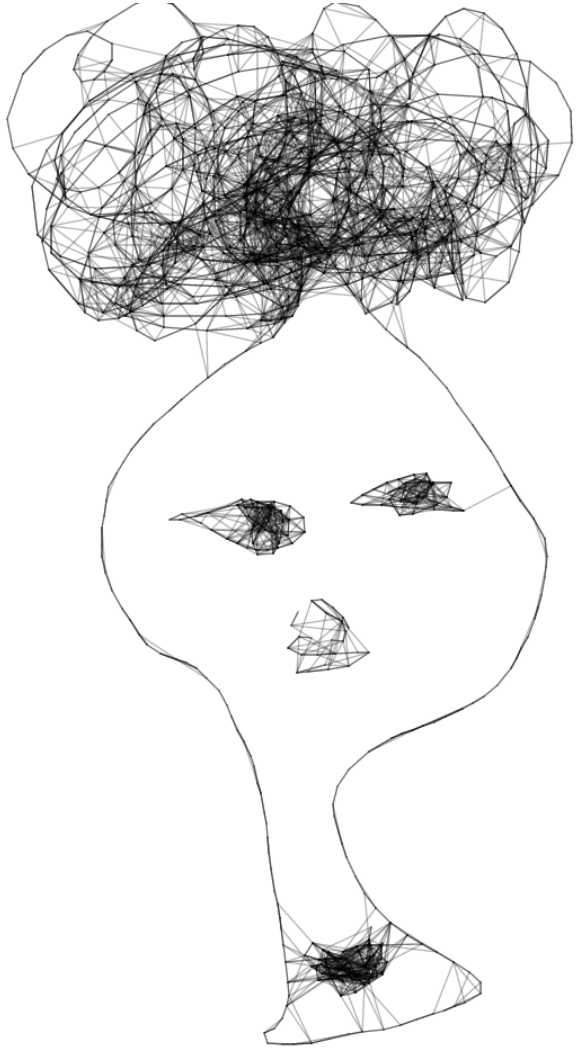

بلا صعوبةٍ

أكتشفُ نيرانَكَ

قبلَ بزوغِها،

أنتَ تُبدّدُ وقتاً ثميناً

في مُصاحبةِ الواقعِ،

وتهدرُ طاقتَكَ

في الاتصالِ بالثلجِ.

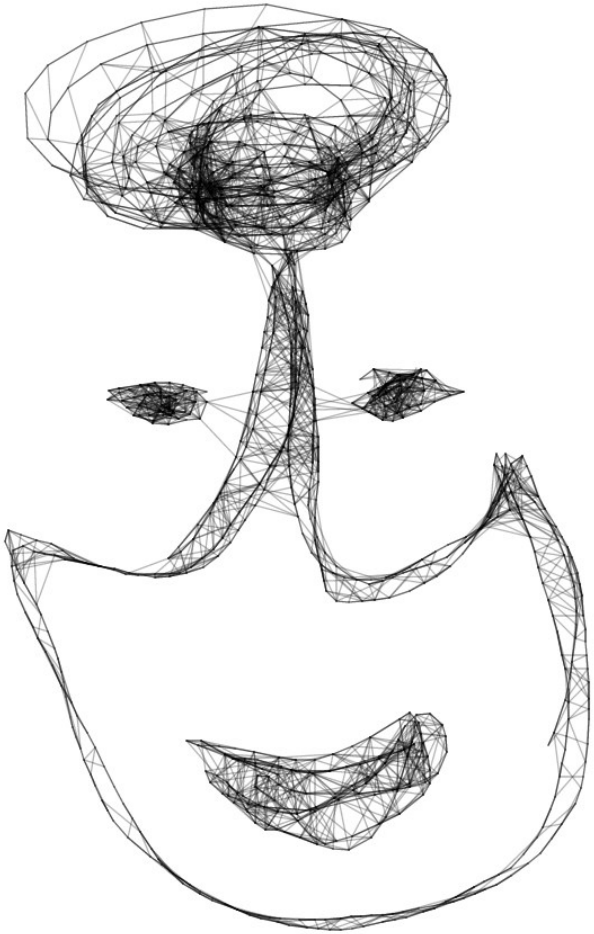

صوتٌ خافتٌ تُطلقُهُ

لتصطادَ بهِ

الرغبةَ السريعةَ

التي تمرُّ أمامَك؛

إنّكَ تُقلّدُ

الصوتَ الرماديَ

للنُعاسِ.

سأنتقدُكَ؛

وسأعدّدُ الأخطاءَ

التي تحوّلُكَ

مِنْ مُحبٍّ لنورِ الشمعةِ

إلى حائطٍ

تتحاشاهُ الأنغامُ

المتحفّزةُ للاغتسالِ.

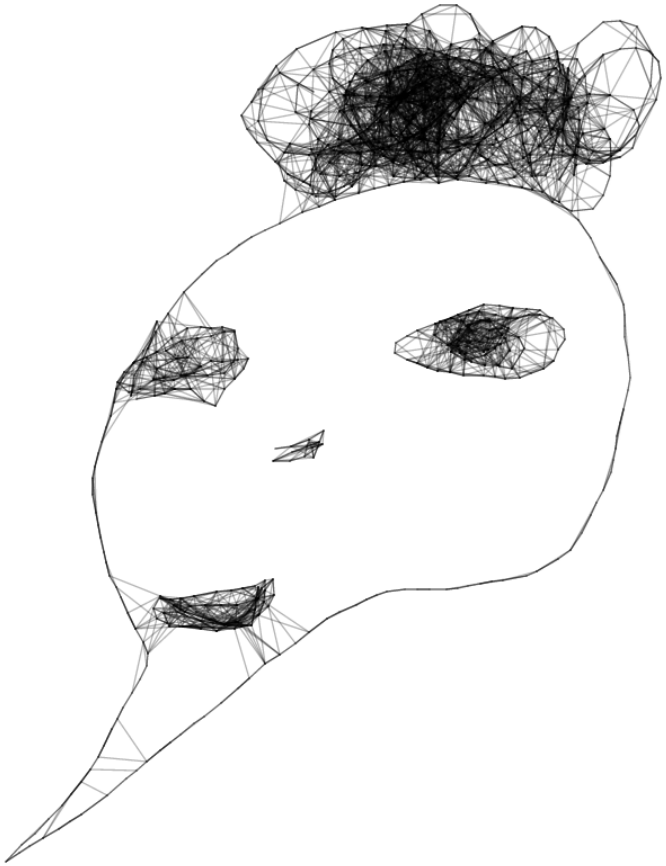

كم من الألوانِ

وجدتُ فيكَ؟!

أنتَ تعيشُ في الهروبِ

لتبقى مجهولاً

محتفظاً بآلامكَ

وشغفِكَ.

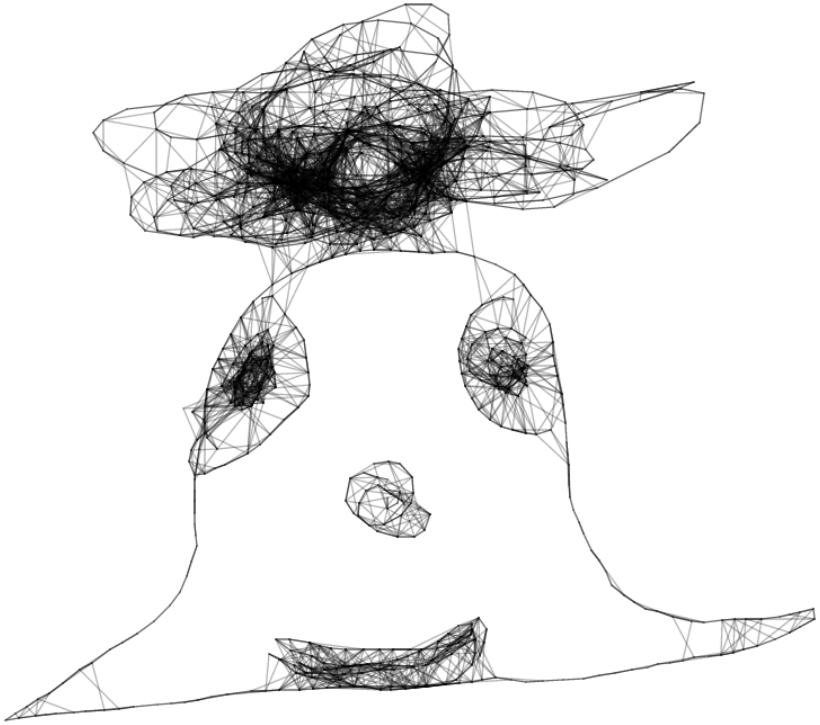

دونَ أن تنطقَ

أعرفُ أنَّ هناكَ أملاً

قد فقدتَهُ،

وأنَّ القلقَ الخاصَ بكَ

ناتجٌ عن خسرانِكَ

للغةِ السهلةِ

التي تتحدثُ بها

مع الحياةِ.

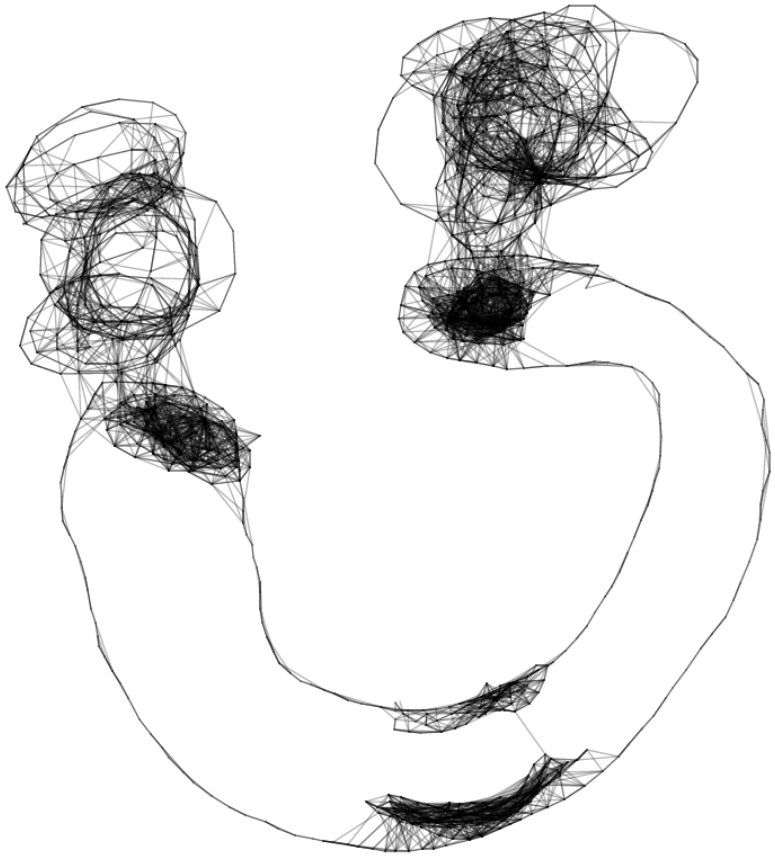

كَثرةُ الصمتِ

حوّلَتْكَ إلى العيشِ

في زاويةٍ جافّةٍ،

أنتَ مريضٌ

اسكنْ بيتَ الفنِّ

والعبْ في حديقتِهِ.

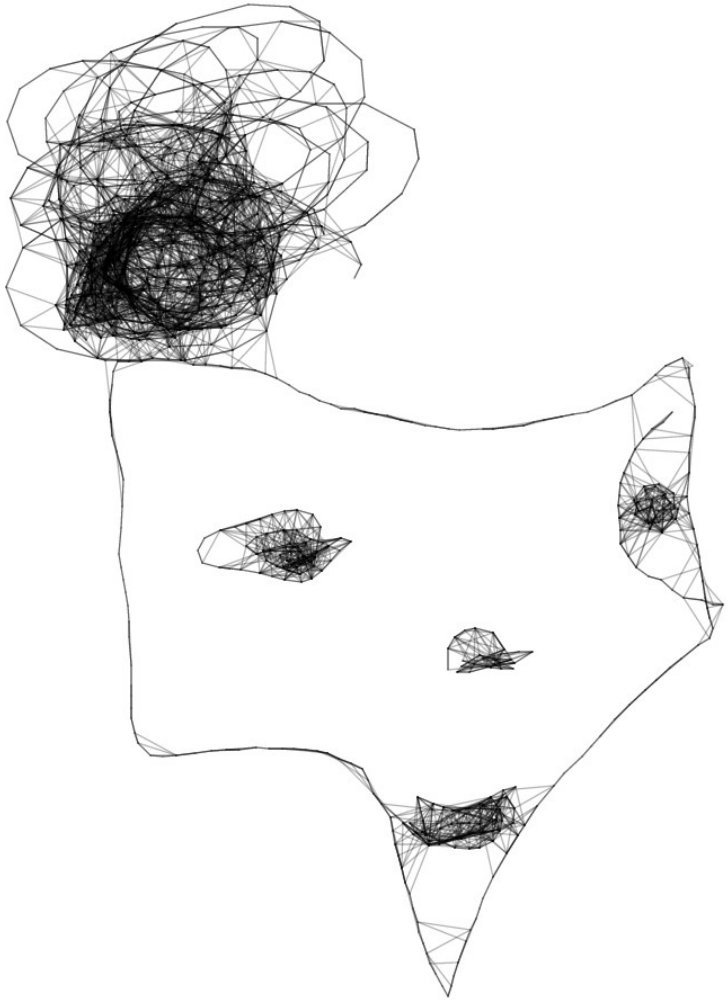

بكلِّ سرورٍ

سمعتُ ما قالَهُ

عقلُكَ الباطنُ؛

لقد أضاءَ الجزءَ المهملَ

من روحِكَ

التي صنعتَها

من العزلةِ الثقيلةِ.

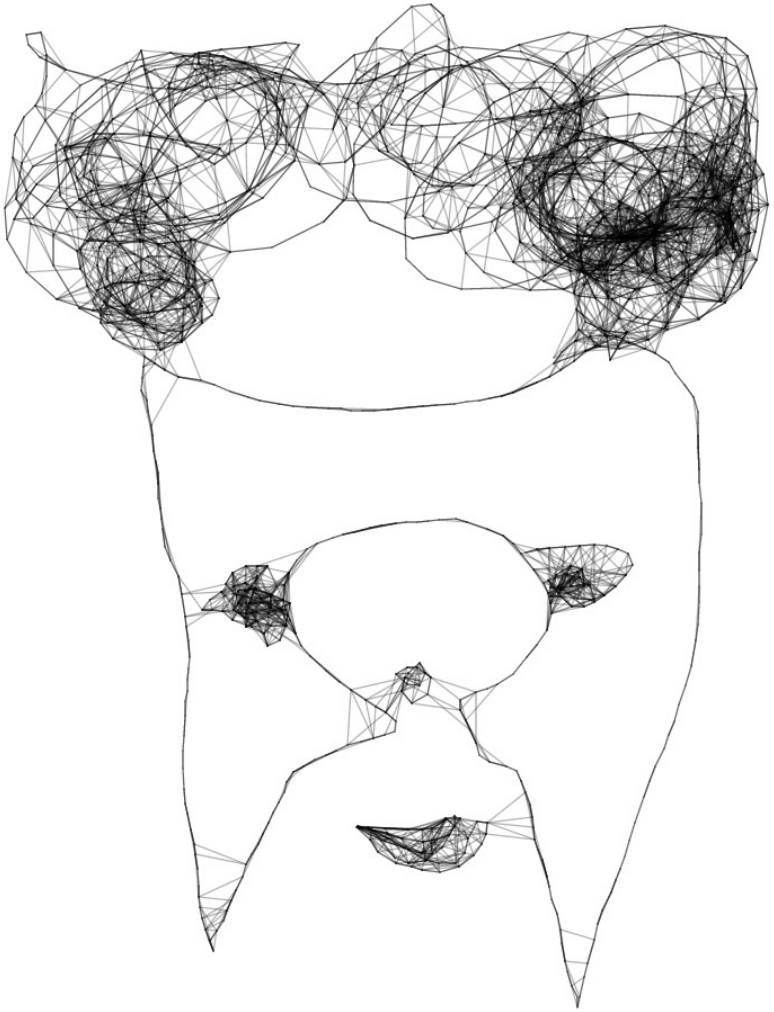

جميلٌ لو تتوقفُ

عن مُحاصرةِ أفكارِكَ،

عن وضعها

في إناءٍ مُغلقٍ

ممتلئٍ بمزيجِ النعاسِ

مع العدمِ.

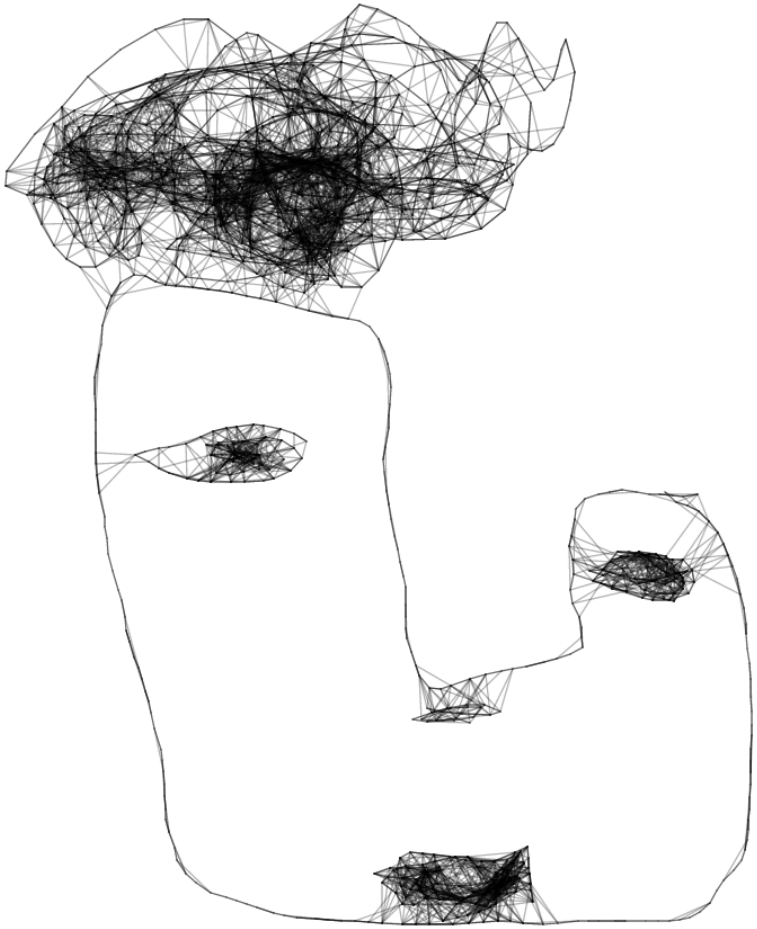

اليومَ أفكّرُ

أن ألتقيكَ وأُحدّثَكَ

عن السجنِ

الذي صنعتَهُ لكينونتِكَ

من تشبّثِكَ باليأسِ

ومن عدمِ التواجدِ

في ساحةِ الأمطارِ.

إن كنتَ تدركُ

تشابهَكَ معي،

فلماذا لا تتجرأُ

وتقفزُ

في الأعماقِ التي

نختلفُ فيها؟

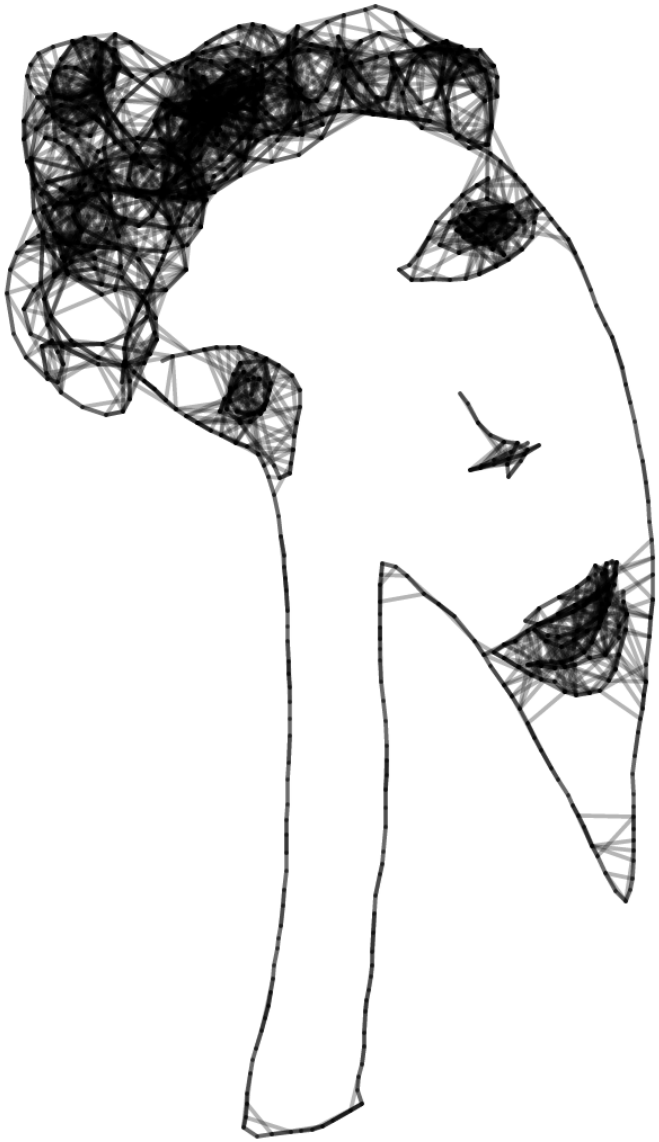

مثلي،

تحتاجُ إلى الطُمأنينةِ،

فأنا لا أثقُ

في الأيامِ الخاليةِ

من الضحكِ،

وأنتَ تخافُ

من الثيابِ التي

يرتديها السأمُ.

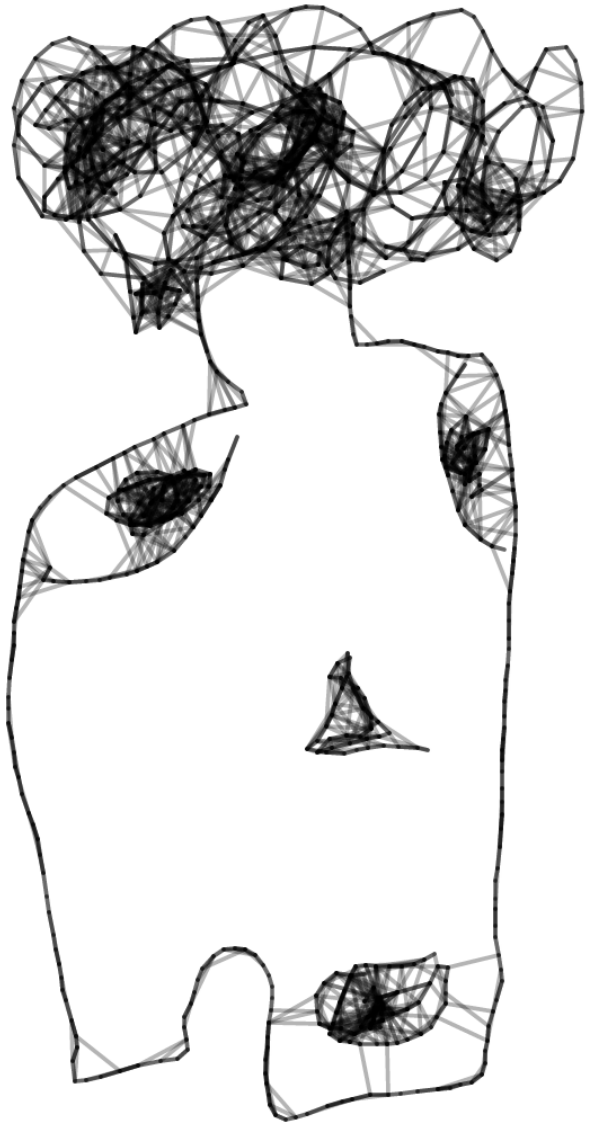

اسمحْ لي

بأن أستخلصَ

من أعماقِكَ فضاءً،

فمنذُ أن تعرفتُ عليكَ

وجدتُكَ لا تسمحُ

بفتحِ بابِكَ لطائرٍ أبداً.

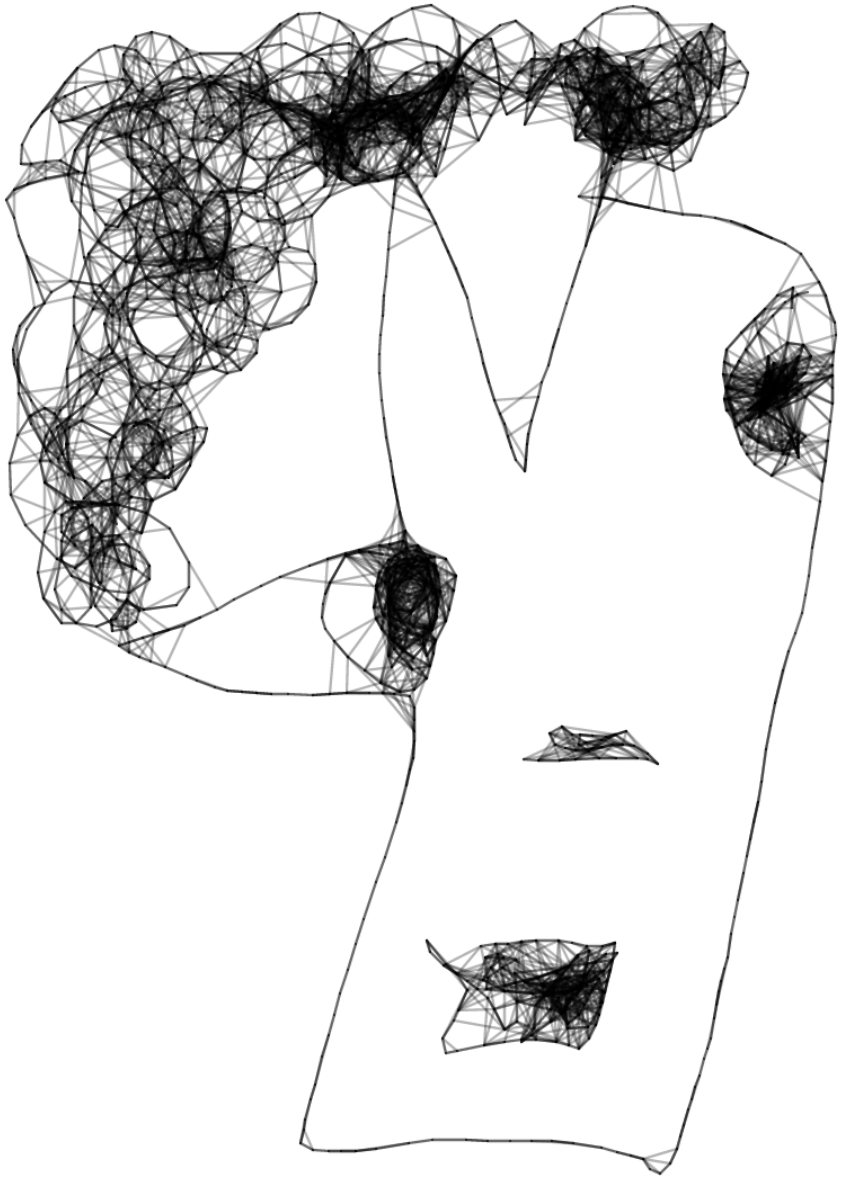

تعال اجلسْ

مع ذاتِكَ،

تكلّمْ مع قلبِكَ

عنِ الشرودِ

الذي يُراقبُ تصرفاتِكَ

أثناءَ اتحادِ النجومِ

مع صوتِ الشّرِ.

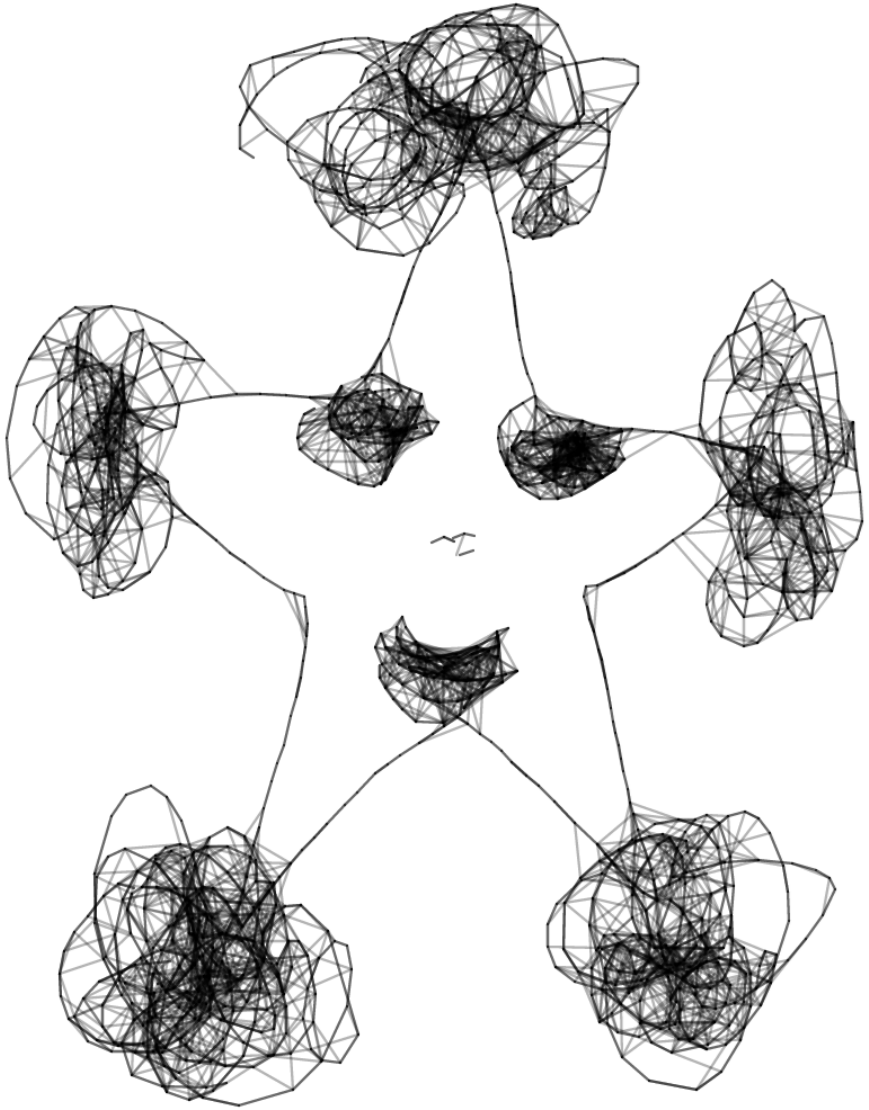

لن أكتبَ لكَ

ولا عنكَ،

فأنتَ تستحقُ خصوصيةً

تضبطُ فيها

إيقاعَكَ مع البياضِ

الذي لا يفنى.